ذلك مما يرعب الأوروبيين، ويدفعهم إلى توحيد قواهم ضد العرب. ولكن دول أوروبا متحدة قديما في هذا السبيل. أعتقد أن الموقف خطر، وأنه قد آن الأوان لأن يفكر كل عربي في الموقف الحاضر، وأن يعمل من أجل الوحدة العربية التي لا تقوم للعرب قائمة بدونها»(١٥)

وغالبا ما نشرت الحياة، في صدر صفحاتها الأولى، القصائد الشعرية الملتزمة بالفكر القومي الاستقلالي، فنشرت قصيدة: «حطين»(١٦) لابراهيم طوقان والتي جاء فيها:

ذهب الذين عهدتهم ... لا يصبرون على الهوان
في كل قطر أشعب ... وهنا تبارى أشعبان
وهنا التخاذل في الشدائد ... والتشاؤم والتواني
والنفس يقتل عزمها ... طول التعلل بالأماني

أما قصيدة جرجي حداد(١٧): «قومي»، فقد دعا فيها العرب لاعادة مجدهم وفخارهم القديم قائلاً:

ردوا على الشرق القديم شبابه ... فالأمر بات لعزمكم موكولا
شخصت لواحظه اليكم تبتغي ... نيل الرجاء فحققوا المأمولا
وانضوا العزائم للرقي وحسبكم ... يوم الطِلاب تواكلا وخمولا

حول التشكيلات السياسية الفلسطينية

وقد ترافقت حملة الحياة لنشر المفاهيم الاستقلالية وبلورتها مع تشديد انتقاداتها للتشكيلات السياسية الفلسطينية القائمة وفي مقدمتها اللجنة التنفيذية. وقد لجأت الحياة، في ذلك، إلى أسلوب المباشرة والتقرير، فوجهت كتابا مفتوحا تحت عنوان: «إلى التشكيلات»(١٨) أوضحت فيه صراحة أن الهيئات السياسية في فلسطين قائمة على أسس واهية، وقد يكون ضرر بعضها أكثر من نفعها، وتناولت فيه اللجنة التنفيذية، وقالت عنها: «اللجنة التنفيذية مثلاً... روعي في انتخاب أعضائها رضى مختلف النزعات، ولم تراع المبادىء قط، وفعلت المضابط في تأليفها أكثر من المبادىء، فكل مدينة لوحظ أن فيها فريقين يتنافسان النفوذ، ولا نقول: حزبية، لأن الأحزاب غير موجودة بمعناها الصحيح، وقد أنابت عنها عضوين ينوب عن كل فريق عضو. ففقدت اللجنة، في تأسيسها على هذا الشكل، أهم عناصر الجد والنجاح، من تفاهم في المبادىء، إلى تجانس في النزعات الوطنية، وقس على اللجنة التنفيذية جميع الهيئات الاخرى». وقد جعلت الحياة، من انتقادها للتشكيلات السياسية، مقالاً مسلسل الحلقات تابعت نشره، في أعدادها التالية، ودعت صراحة إلى تأسيس حزب سياسي يأتي بديلاً عن التشكيلات القائمة، موحيةً بفساد تركيبها، وانهيار قدرتها. وقالت: «عشرة أشخاص، إن لم نقل خمسة، في فلسطين متفاهمون متجانسون، يعتنقون مبدأ واحداً ويجاهدون في سبيل غاية واحدة، لا تستخفهم رشوات الحياة، لا يطلبون وظائف حكومية، ولا يطمحون إلى كراس انتخابية، تحررت نفوسهم من كل قيد، صلبون يحاربون الكون من أجل عقائدهم الوطنية، لا يتلقون الوحي